ALSABAH NEWSPAPER

مكتبة الصباح

رئيس التحرير
أحمد عبد الحسين

ملحق يومي عن معرض العراق الدولي للكتاب

ch.editor@alsabaah.iq
www.alsabaah.iq

بين خيمتين.. بازارات شارع المتنبي
إصدارات نادرة ومشاريع شبابيَّة

5

في خيمة «الندوات» المرأة في أعمال غائب طعمة فرمان

7

إصدارات الأطفال تدفع الأسر للحضور

خلال معرض الكتاب
مجاميع شبابية أوجدها تقارب الأفكار

رصدت "مكتبة الصباح" مجاميع شبابية وأكبر من ذلك عمراً تتداول بشأن إنشاء تشكيلات منسجمة فكرياً وجمالياً ومجتمعياً تشمل الأدب بتوزيعاته بين الشعر والقصة والرواية والنقد والتأليف المسرحي، فضلاً عن الفلسفة والفن هو الآخر يتمفصل بين موسيقى ومسرح وتشكيل وإذاعة وتلفزيون وسينما ناهيك عما للمرأة والطفل المتميز واليتيم.

محمد إسماعيل

تلك التشكيلات نشأت على هامش انعقاد فعاليات معرض العراق الدولي للكتاب بدورته الثانية دورة (غائب طعمة فرمان) وهي ضمن التداعيات الجمالية والفكرية والمجتمعية التي يتبادلها ذوو الاختصاصات الموحدة والمتقاربة الذين جمعتهم مقاهي وساحات وأروقة المعرض بأجنحته التي تحتضن دور النشر المشاركة وخيمة الجلسات النقدية العامرة بطروحات أسهمت بإيقاظ فكرة التجمعات بأنواعها التي برزت منها أسماء وتجارب أصبحت مثابات وفنارات تضيء تاريخ كل ميدان على حدة.

أدبياً لمحنا شباباً أسموا أنفسهم (فريق عروضيو بغداد) للدفاع عن قصيدة التفعيلة ويقومون بنشاطات مختلفة من أجل ذلك ومنهم ياسر بركة الذي قال: "بعد أنْ ضاقت مساحة شعر التفعيلة مقابل استسهال كتابة قصيدة النثر من قبل الموهوبين وأنصاف الموهوبين وشحيحي الموهبة وهو استسهال جعلها تنتشر كالنار في هشيم الذائقة وأدى الى عزوف المثقفين والمتذوقين عن قراءة خواطر يسوقها مدعوها على أنها قصائد نثر".

وأضاف بركة "اجتمعنا هنا في سنتر معرض العراق الدولي للكتاب نحن مجموعة من شعراء مخلصين لموسيقى اللغة العربية المعلنة وليست الداخلية المستترة ندافع عن إرث اللغة العربية من شعرها الخالد الذي يعدّ ميزتها إنْ فقدته فقدت خير ما تباهى به"، ولفت الى أنَّ "لقاءنا في المعرض ليس صدفةً فنحن أصدقاء تجمعنا صباحات أيام الجمعة في شارع المتنبي أشتاتاً لكن هنا أصبح لنا تشكيلٌ ثابتٌ أسميناه (عروضيو بغداد)".

وذكر أنَّ "التجمع يشمل حتى الآن خمسة عشر شاعراً بواقع ثلاث صبايا واثني عشر شاباً سنضع نظاماً داخلياً ونستحصل الموافقات الرسميَّة اللازمة للبدء والاستمرار وإيجاد جهة ممولة تعنى بتطمين احتياجات عمل التجمع"، مؤكداً أنَّ "باب الانتماء مشرع لقبول الراغبين بالانتظام في عروضيي بغداد من العاصمة والمحافظات والخارج وأنَّ شرطنا الوحيد هو أنْ يتقيد بقصيدة العروض سواء العمودية أو الحرة، إذ فاتحنا جهات وتلقينا استجابة من معظمها لتبني الإنفاق على مشروعنا نتدارس أفضلها لأننا بحاجة لجهة تلتزمنا متكفلة بالإنفاق على منهاج عملنا مالياً ولو بالحد الأدنى على الأقل".

وواصل الحديث "نتوزع بين طلبة جامعيين حالياً وخريجين سنتخذ من انطلاقة التجمع في معرض بغداد منفذاً تاريخياً نفاخر به"، متابعاً "وسنحاول شغل مكان متميزٍ في دورات المعرض خلال السنوات المقبلة".

وفي جانب آخر أشارت الإعلامية إسراء البياتي الى أنها "تلقت دعوات لحضور انطلاق مجلس (ارسطو الفلسفي) الذي التقت فيه بأساتذة جامعيين تحدثوا بشأن مدرسة فلسفية سيعملون على تأسيسها في أي جامعة تبدي استعدادها لتبني آليات عمل المجلس"، مبينة أنَّ "هذه الآليات ليست باهظة ولا تتعدى التكفل بتكاليف الجلسات الأسبوعية في إحدى قاعات الجامعة وتأمين المشاركات المحلية والخارجية وإصدار مجلة دورية ومطبوعات تخصصية بالفلسفة".

بينما أشار أحمد الناصري – أحد الحاضرين للمعرض - الى أنه "اجتمع مع صديقين اثنين وخمس زميلات، جلهم يعزفون على آلة أو آلتين وأكثر، إذ شكلوا فرقة (أسلوب) التي عرفوها بأنها فرقة تجدد في أسلوب العزف بشكل يسعون من خلاله الى تغيير الذائقة العامة وجعل الكل نخبة".

وذكر "نستعير موسيقى أمريكا اللاتينية في تأليف مقطوعات وتلحين أغانٍ تؤسس ذوقاً عراقياً منسجماً مع العالم".

لبنى القدسي وميادة حسن جمعن المسرح بالتشكيل في محاولة شغلت ركناً من ظهيرة أمس الأول حيث اجتمع حولها رواد المعرض مستحسنين تداخل المسرح بالتشكيل عبر طالبتي كلية الفنون اللتين جسدتا موهبتيهما بلغة أكاديميَّة في الرسم والتمثيل، إذ أكدن "نقل المحاولة الى حيز العمل الميداني من خلال تأسيس منظمة مجتمع مدني ثقافية ذات توجهات نسوية خالصة لا تغفل المد الاجتماعي في الانتماء لعامة الناس وتبني قضاياهم كجزءٍ من رسالة الفن التي يطمحن لحملها مع توجه نحو الدفاع عن الأيتام ودعم الأطفال المتميزين بمستوى دراسي".

فريق العمل مكتبة الصباح
هيئة التحرير: عامر مؤيد نوارة محمد محمد اسماعيل مآب عامر
التصحيح اللغوي: وسام عبد الواحد الاخراج الفني: مصطفى الربيعي التصوير: رغيب اموري

أثر الجلسات الثقافيَّة في اختيار عناوين الكتب

يلقي دارسون وباحثون وأدباء وفنانون وإعلاميون وأكاديميون وتربويون محاضرات شيِّقة متلاحقة في تسارع ماراثوني الطرح بأسلوب مشوق، ضمن فعاليات معرض العراق الدولي للكتاب، بدءاً من الساعة الثالثة عصرا وانتهاءً بالثامنة مساءً تديرها شخصيات ثقافية قادرة على قيادة حوار يشد المتلقين تحت خيمة الجلسات الثقافية التي استحوذت على اهتمام جمهور واسع من متابعين معنيين بشؤون المعرفة وآخرين هواة لا يقلون أهمية عن المتخصصين.

محمد اسماعيل

وما يطرح أثناء الجلسات يمكن للمثقف أنْ يتخذه دليل قراءات لمواكبة أحدث مستجدات الثقافة انطلاقاً من جذورها التأسيسية، من حيث المصادر والمراجع والتوسع بالمطالعة التي تستند الى ما يرد في تلك المحاضرات.

وبهذا الشأن قال المسرحي سالم الزيدي: إنَّ "كثيراً مما تم طرحه من عناوين كتب وأسماء كتاب باحثين وشعراء وقصاصين ونقاد وكتاب مسرحيين وفلاسفة ومفكرين ومهتمين بشأن محدد، ورد ذكر هؤلاء الأشخاص المستحضرين من عمق الزمان والمكان ماضياً وحاضراً قريباً فتوجهت نحو أجنحة المكتبات ورفوفها أبحث عنهم وعن مؤلفاتهم كي أواكب الأفكار التي تلقيتها أثناء إصغائي لمحاضرات خيمة جلسات الثقافة وهي تتلاحق من الظهر الى المساء".

وأكد "هذا يجعل تلك الجلسات بتنوع محاضراتها المتدفقة معلومات غزيرة مشوقة ذات جدوى معرفية واضحة، الآن ونحن نعيش أيام معرض العراق الدولي للكتاب وعلى صعيد الأيام المقبلة حيث سنتابع استحصال ما دونا من أسماء كتب وردت أثناء المحاضرات التي شهدتها خيمة الجلسات الثقافية".

بينما تؤكد إخلاص الطائي أنها "تابعت معظم المحاضرات التي ألقيت بجلسة النقد في إطار فعاليات معرض العراق الدولي للكتاب وخرجت بحصيلة رائعة من الأفكار كل واحدة من هذه الأفكار تشكل عصارة جهد باحث كلف نفسه أنْ يختصر علينا جهد قراءة عشرات الكتب لنتلقى خلاصة الأفكار النابعة من مؤلفين أفذاذ بشكل سهل وسلس ومريح يتحمل المحاضر تعقيدات الفلسفة التي تعدُّ عصيَّة على الإنسان العادي ليوصل معانيها إلينا ببساطة ممتعة".

لافتة "أجد متعة كبيرة ولذة غامرة عند تلقي الأفكار المركبة التي يخرجها المحققون المتخصصون من تركيبتها المعقدة ميسرين فهمها ببساطة لدينا".

ونوهت الطائي الى أنها "تكتب أسماء باحثين يتناولهم المحاضرون في خيمة الجلسات النقدية المقامة ضمن فعاليات معرض العراق الدولي للكتاب وأكتب أفكاراً أفيد منها في حياتي الثقافية والاجتماعية على حد سواء ومن ثم أتوجه الى أجنحة الكتب ألتقط أسماء مؤلفيها وأبحث عن مؤلفات تعزز الأفكار التي تلقيتها من باحثي خيمة النقد"، مواصلة "المحاضرات النقدية دليل اختيارات بالنسبة لي في معرض العراق الدولي للكتاب".

وفي التأكيد على تأثير المحاضرات بشكل عميق في نفس المستمع، ذكرت الإعلامية ميسون الركابي أنَّ "علاقتنا بالمحاضرات التي يلقيها الباحثون تحت خيمة جلسات النقد ضمن فعاليات معرض العراق الدولي للكتاب لا تنتهي بساعة من الإصغاء وإنما نتواصل مع طروحات المحاضرة من خلال البحث عن كتب تعزز ما استمعنا إليه لنتوسع به مع أنفسنا تثقيفاً ذاتياً".

متابعة "وبهذا تنتشر الأفكار المثلى التي نتلقاها من الدارسين الذين يضيفهم المعرض في جلسات الثقافة، إذ إنها تجربة فاقت التصور نجاحاً يشرق بوعينا من مقاعد الخيمة التي مكتباتنا الشخصيَّة في البيوت التي نشغلها بكتب أدركنا ضرورتها عند التشبع بأفكار المحاضرات".

وأخيراً أشار الفنان د. جمال الشاطي الى أنّ "المحاضرات التي يلقيها الزملاء الأكاديميون كلٌ باختصاصه تغني الاختصاصات المجاورة لها أو الموازية وأنّ هذا الأمر ينظم الحياة الثقافية حيث أعرف ماذا أقرأ في علم الأدب وأجد له مصادر عدة بين آلاف الكتب التي حملتها الدور المحلية والعربية والعالمية المشاركة في معرض العراق الدولي للكتاب وهو توجه أذهب إليه بناءً على ما التقطته من الجلسات الثقافية المقامة في إطار فعاليات المعرض".

إصدارات الأطفال تدفع الأسر للحضور

كانت هناء كامل، تشرح لطفلتها، مروة التي لم تتجاوز الثامنة من عمرها، عن الكتب التي يجب عليها اقتناؤها داخل أحد أجنحة العرض المخصصة لكتب الأطفال حيث الفوضى التي أحدثوها وهم يقلبونها لاختيار الأجمل بالنسبة لهم من ناحية الألوان الجذابة والرسوم اللطيفة.
كان ذلك روتينها كل عام، بدءاً من انطلاق معرض العراق الدولي وحتى انتهاء أيامه، مثل غيرها من الأمهات اللواتي يشجعن أطفالهن على قراءة القصص.

مآب عامر

تقول إنها "تحرص على زيارة معارض الكتب، ومنها معرض العراق، فقط كي تقتني مع طفلتها مجموعة من الكتب والقصص المناسبة لأعمارهم".
وعلى الرغم من أنَّ كامل تلجأ لتحميل كتب الأطفال لطفلتها على حاسوب رقمي إلا أنها تجد في الكتاب المطبوع متعة أكثر، كما تضيف أنه "من النادر إيجاد إصدارات حديثة للأطفال بعيداً عن أيام معارض الكتب"، لذا فهي تحاول التعويض من الانترنت".
وفي صالات عرض الكتب، كانت الأجنحة المتخصصة بإصدارات الأطفال تتراوح بين القصصيَّة والتعليميَّة والتلوين تم طرحها بأسعار مناسبة للأسر العراقية، بحسب كامل.
وظهر ذلك بشكل واضح في معدلات الإقبال على شراء إصدارات الأطفال داخل معرض العراق الدولي للكتاب حيث يقول أزهر فاضل، وهو المسؤول عن جناح دار البراق للأطفال: إنَّ "الإقبال على هذا النوع من الإصدارات في تزايد كبير، وخاصة من قبل طلبة المدارس بمراحلهم كافة".
وتعدُّ دار البراق لثقافة الأطفال التي تأسست في العام 2003 أول دار نشر عراقية تعنى بنشر كتب الأطفال وإنتاجها. وتضم أكثر من (500) عنوان للطفل. ويعتقد فاضل أنَّ أسعار الكتب المعنية بالأطفال متفاوتة، وتبدأ من (500) دينار عراقي وتنتهي بـ (25) ألف دينار عراقي، وكل بحسب محتوياته. ويشير إلى أنه بالرغم من أنَّ "الأسعار تلعب دوراً محورياً في اقتناء الكتب التي يتم اختيارها للقراءة وخاصة المتخصصة بالأطفال، إلا أن الكثير من زوار المعرض أشاروا إلى أنها مناسبة".
وفي غضون ذلك، يتجول الأطفال من تلاميذ المدارس في أجنحة عرض إصدارات الأطفال وهم يتصفحون أغلفتها.
وتشعر زينب محمود، وهي طالبة مرحلة ثانوية، بالسعادة، وتقول: "هذه أول مرة في حياتي أزور المعرض، فلولا الالتحاق بالسفرة المدرسية لما تمكنت من رؤية الأجواء التي تحيط بالكتب ولا تصفحها أو الشراء".
وتتفق معها زميلتها هاجر هشام، وتقول: إنَّ "الأسعار المناسبة دفعتها لاقتناء قصص للأطفال بمبلغ خمسة آلاف دينار عراقي".
واللافت في مسألة شراء قصص الأطفال وإصداراتها من معرض العراق الدولي هو في إقبال كبار السن عليها أكثر من الصغار، بحسب دار نهضة مصر للنشر.
ودار نهضة مصر للنشر تأسست في العام 1938 وتهتم عبر إصداراتها بالأطفال والشباب وتضم داخل رفوفها الكتب التي تعنى بالمناهج التعليميَّة والتربويَّة، فضلاً عن القصص والتلوين.
يقول محمد عبد الهادي، وهو الذي يدير الجناح: إنَّ "الدار لديها الآن ثلاثة آلاف عنوان بأطر مختلفة ومتنوعة مخصصة للأطفال والشباب حيث معدلات الإقبال متوسطة بالنسبة للأطفال رغم أنَّ أسعارها مناسبة".
وبعيداً عن صالات عرض الكتب، تسترخي العديد من الأسر على المساحات الخضراء من حدائق المعرض بصحبة أطفالهم وهم يمرحون ويلعبون مع بعضهم البعض، بينما من حولهم يصطف باعة المأكولات السريعة والمشروبات الساخنة والعصائر بمختلف أنواعها ونكهاتها.
ويعتقد حميد عبد الذي كان برفقة أطفاله الثلاثة أنَّ "إقبال كبار السن على شراء إصدارات الأطفال لتحفيزهم على القراءة والاطلاع"، ويلفت الى أنَّ "هذا السبب الذي دفعه لاصطحاب أطفاله إلى العرض لأنَّ صغار السن بطبعهم لا يجيدون اختيار العناوين المناسبة لهم".

بين خيمتين

بازارات شارع المتنبي.. إصدارات نادرة ومشاريع شبابيَّة

لم يكن يتوقع محمد ليث الذي يتشارك مع رفاقه جمال عبد الناصر ومحمد عبد الستار في إدارة طاولة بيضاء تصطف عليها بنزات الملابس أو الدبابيس الملونة بمختلف الألوان الأنيقة والأشكال الجذابة أنْ يجد وسط أعداد الكتب الهائلة في خيام شارع المتنبي المتراصة على الشارع المحاط بصالات معرض العراق الدولي للكتاب هذا الإقبال الكبير من الزوار.

مآب عامر

تأتي مشاركة الأصدقاء الثلاثة بهذه (البنزات) الجميلة للمرة الأولى في معرض العراق الدولي للكتاب.

بداية المشروع كانت قبل عام ونصف العام، حيث روج لهذه الدبابيس أو بنزات الملابس بشكل مكثف عبر منصات التواصل الاجتماعي، وتحديداً صفحة (بيج فرستك).

لكنَّ الأكثر إقبالاً لهذا البازار الساكن في العراء والذي لا تتعدى مساحته المتر المربع الواحد، السفرات المدرسية، حيث ينجذب طلاب تلك المدارس إليها، وهذا لأنَّ ليث يعتقد أنَّ "أسعارها المناسبة وأشكالها الملونة وراء ذلك".

ويشير الشاب إلى أنَّ "المتعة في الأمر كله تتمثل في أننا نصنع (بنزات الملابس) ونجهزها أمام الزوار ووفق اختياراتهم المحددة".

ولا يزال بإمكان الزائرين لمعرض العراق الاستمتاع بالكتب المعروضة داخل بازار شارع المتنبي الذي يبتعد مسافة قليلة عنها.

إذ يجتذب هذا البازار الممتدة مساحته على خيمتين كبيرتين تصطف داخلهما العديد من الطاولات والرفوف المتلئة بإصدارات متنوعة الكثير من محبي الكتب، مع ذيوع صيتها كقبلة للراغبين بالكتب المستعملة والقديمة أو رخيصة الثمن، ناهيك عن النادرة منها.

ويقول عواد البغدادي، الذي يدير بازار (مكتبة بساتين المعرفة)، أنَّ "مشاعر التفاؤل لم تفارقه طيلة أيام المعرض السابقة وهو يشهد الإقبال الكبير للزوار سواء من طلبة المدارس أو القراء وكذلك النخب المثقفة من الذين يحرصون على المتابعة والاقتناء والقراءة".

ويضيف البغدادي أنَّ "الشغف بالكتب التي نوفرها في البازار دفعنا لعرض مختلف الإصدارات مثل فروع الأدب كالشعر والقصة والرواية وكذلك الإصدارات العلمية والفلسفية والسياسية والتاريخية وغير ذلك".

وتلاحظ عند التجوال على بازارات المتنبي أيضاً كثرة الإصدارات التي تقدم بطريقة مبتكرة الأحاجي والألعاب الحسابيَّة وألعاب الذكاء والكلمات المتقاطعة.

ويرى حازم علوان أنَّ التركيز على هذا النوع من الإصدارات مسألة مهمة، إذ من خلالها تتوسع مدارك الأطفال وتنمي قدراتهم الفكرية وتساعدهم على الانتباه والتركيز".

ويقول إنَّ "أطفالنا بحاجة دائما لتحفيز عقولهم، لأنها باتت حبيسة الانترنت و(السوشيال ميديا) ووسائل الاتصال الرقمية"، مبيناً أنه كان يمضي سنوات طفولته ومراهقته وهو يحرص على اقتناء إصدارات الأحاجي (الحزورات) الفكرية والحسابية وكتيبات متخصصة بالكلمات المتقاطعة".

التجوال هنا، في هذه المساحة بين الخيم لا يعني أن الأمر يتوقف على الكتب وإصداراتها المتنوعة، بل سنعثر أيضا على بازارات صغيرة وخاصة بعرض تلك اللوازم الكتابية مثل، السجلات والدفاتر الجذابة بأغلفتها وألوانها والأقلام المتميزة بتصميمها، فضلاً عن الملصقات التي تزينت بشخصيات مشهورة وزهور زاهية وغير ذلك من حافظات وأجندات وصور وهدايا متنوعة تستقطب الكثير من زوار المعرض.

من جانبها تقول نادية صادق، وهي من زوار المعرض، إنها من عشاق زيارة معارض الكتب، وخاصة العراق الدولي للكتاب، لأنَّ كل ما يعرض داخل صالاته أو خارجها يتميز بأسعاره المناسبة، وخاصة اللوازم المكتبيَّة".

في حوارٍ مع الشاعر اللبناني شوقي بزيع:

لا أستغرب قول درويش «كنْ عراقياً لتصبحَ شاعراً»

الجمال والحب قادران على تقليل سُخف هذا الخراب

سوق القراءة الأساسيَّة بدأت من أرضكم

لم تكن لحظات عابرة، إنها أيامٌ تضيء عتمتها الكتب، وتعيد ترميم هياكلها المكتبات، لم تكن عابرة كنا نقترب كل ليلة من رواد الثقافة وأعلامها، لتحضر في ذاكرة العراق، وتجسد عودة الروح ببغداد، لم تكن تواريخ تشطب، كنا نشعر بموجة تناقضات بعد كل أمسية وحفل توقيع كتاب، بعد حديث وحوارات لا نهاية لها وتبادل آراء غير محدودة، نشعر بأحقيَّة تلك الجملة التي تذكرنا بأن على هذه الأرض ما يستحق، في معرض العراق الذي احتضن هذه المرة بالروائي الغائب لكنه حاضرٌ في أذهاننا غائب طعمة فرمان وروايته التي جسدت تحفة أثرية للعراق "النخلة والجيران".

نوارة محمد

في معرض العراق الدولي للكتاب، أجنحة تتطاير بينها أحدث الإصدارات وأهم المكتبات العربية، حيث الأمسيات الشعرية والمقابلات الحصرية، كثيرٌ من الشعر وقليل من الأغنيات كانت قادرة بأنْ تبثَّ فينا الحياة.

بين النخلة وقرب الجيران استضافت بغداد شُعراء ورواة، صحفيين وإعلاميين ونُقاداً كِباراً وأسماءً لمع نجمها في سماء الثقافة العربية، كان شوقي بزيع الشاعر اللبناني الذي ولد في الجنوب اللبناني، عند العام 1951 ضيف بغداد والجيران.

بزيع الذي كتب عشرات المؤلفات في الشعر والنثر، فضلاً عن مقالاته النقدية والأدبية والثقافية والفكرية، حاز جائزة شاعر عكاظ في العام 2010، وجائزة العويس الثقافية في العام 2015. كما حاز وسام جنبلاط في العام 2010، ووسام فلسطين في العام 2017، وجائزة "الشرف الخاصة" ضمن جائزة محمود درويش للثقافة والإبداع في 13 آذار (مارس) 2020.

بعد الأمسية الشعرية التي أقيمت لتحتفي ببزيع كان لنا حوارٌ ممتعٌ وحديثٌ شيق عن العراق وأزقة بغداد، عن هذه المدينة التي لا تعرف لليأس والاستسلام طريقاً، لـ"الصباح" قال إنَّ "ما شاهدناه في بغداد من إقبال على الكتاب، تعطش للثقافة واهتمامٌ بالفكر، جسده الحضور الحاشد للندوات، لم يُفاجئني، هذا هو العراق كما أعرفه، هذا هو تاريخ بغداد، صانعاً ومستهلكاً للثقافة، إذ إنَّ العراقي يبدع وينتج ويكتب بقدر ما يتلقى ويقرأ ويستجيب لأي فعل ثقافي".

ويضيف "لم تكن زيارتي الأولى هنا، حيث منذ السبعينيات أتردد دائماً وكنت دائم المشاركة في مهرجانات المربد، تربطني بالعراق وجمالياته علاقة وجدانيَّة وثيقة، لذا لا أستغرب قول درويش "كُن عراقياً لتصبح شاعراً" ولو أتيح له أنْ يستكمل هذا القول لقال "كُن عراقياً لتُصبح قارئاً"، لأنَّ سوق القراءة الأساسيَّة بدأت في العراق".

وعن عودة الحياة والاحتفاء بالفن والثقافة، وصف بزيع شعوره قائلاً "في أمسيتي الشعريَّة كنت شديد السعادة بهذا القدر من التلقي ورهافة الإحساس، سُعدت بالشُبان وعودة الحياة بالاهتمام الثقافي ليس في مجال الشعر فقط شاهدت الاهتمام ذاته في ندوات أخرى روائيَّة ونقديَّة، هنالك حشودٌ كبيرة تستمع ليوسف زيدان وطالب الرفاعي، وهذا يُسعدني كما الآخرين، اهتمام الشُبان بالجانب الثقافي، بالكتاب والروائيين والشعراء قد تكون بوادر خير وتفتحُ أبواب الجمال".

ويقول بزيع: إنَّ "هذه الطاقات لم تكن وليدة اللحظة.. لعلَّ ما عاناه العراق من ظروف قاسية خلال العقود المنصرمة يدفعه بحسب قوانين التناقض للبحث عن المزيد من عناصر الحياة والشغف بالعيش والمعرفة كرد فعل على الموت المتربص به وبأهلنا وهذا يمكن أنْ يُفسر ما لمسناه في هذا المعرض".

ولا نكاد ننسى لبنان الذي عاش الظروف التي لا تختلف كثيراً عن ظروف العراق وموقف البلدين من الحروب والخراب، علق قائلاً إنَّ "هناك أوجه تشابه بين البلدين وفي محنة لبنان لم يفاجئني أنْ يكون العراق البلد الذي وقف بجانبنا ومدَّ يدَ العون بأكثر من جانب وهذا يكرسه التاريخ والجغرافية والتراث والمعاناة المشتركة، وأعتقد أنَّ هنالك الكثير مما يجمعنا، أصلاً لا شيء يفرقنا، ثمة مقاومة، مقاومة للعنف والإرهاب والاحتلال، للمكائد التي يتعرض لها البلدان لما يتمتعان به من أهمية واجهناها بالصلابة نفسها، الثمن فادح وللحظة نشعر أننا نعيش الدرك الأخير من المعاناة، لكنَّ الجمال والحب، قادران على تقليل سُخف هذا الخراب".

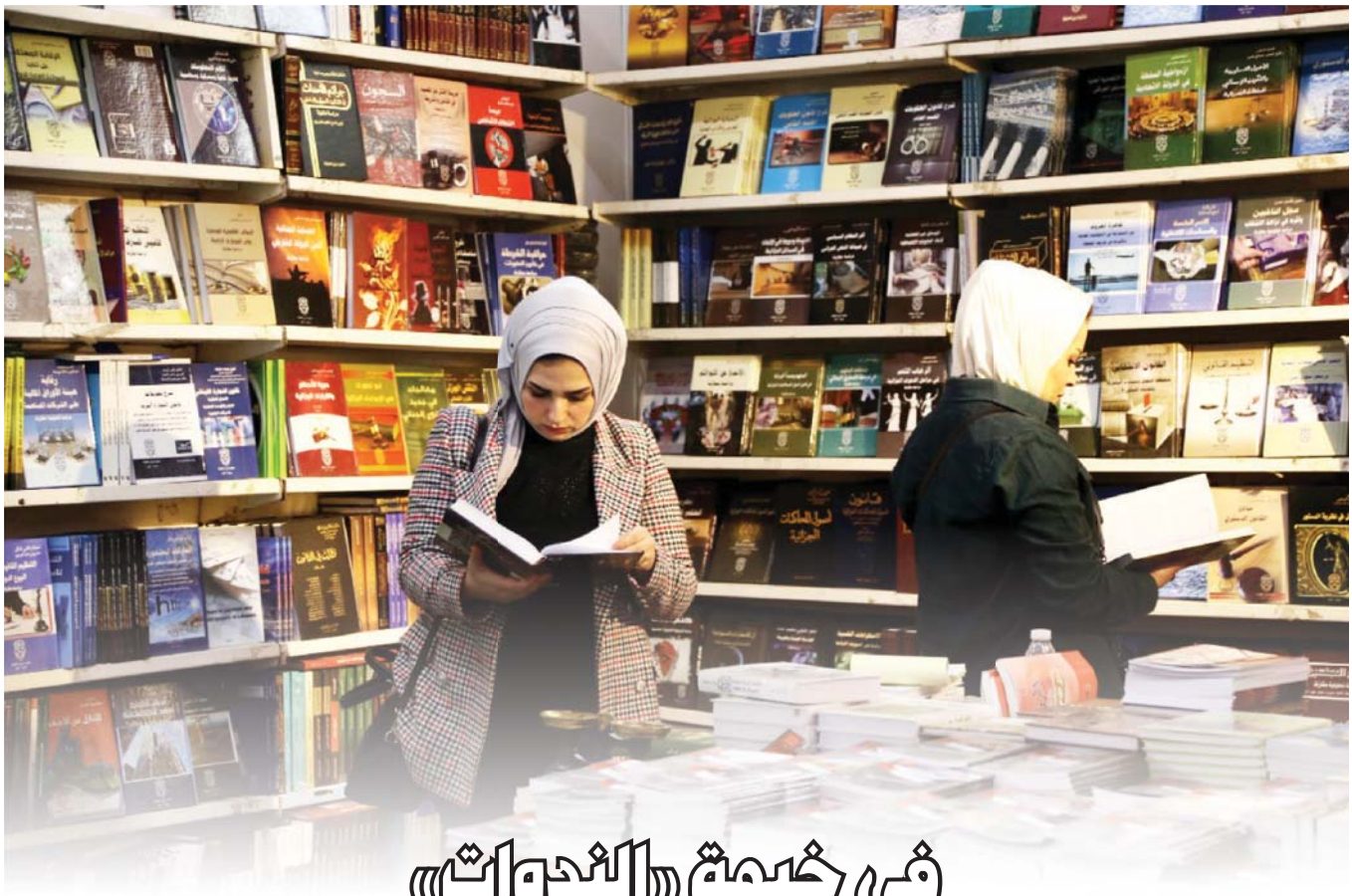

في خيمة «الندوات»

قضية المرأة في روايات غائب طعمة فرمان

الصباح: خاص

تستمر الندوات في معرض العراق الدولي للكتاب، وهذه المرة كان العنوان "غائب والمرأة" بتواجد الباحثة د.لاهاي عبد الحسين والناقد د.شجاع العاني وبإدارة من قبل الصحفي رفعت عبد الرزاق.

د.لاهاي عبد الحسين بدأت الندوة بحديث يتعلق بموقف غائب طعمة فرمان من المرأة، إذ قالت: "أعتقد أنَّ الملاحظة الأساسيَّة في هذا المجال يمكن أنْ نرى أنَّ غائب طعمة فرمان أسند دور البطولة في رائعته (النخلة والجيران) الى امرأة وهي سليمة الخبازة، ومن خلال سليمة الخبازة نقرأ عن المرأة العراقيَّة التي وضعت بيضها في سلة واحدة".

وأضافت "هناك مشاهد أخرى على سبيل المثال أنَّ غائب طعمة فرمان يقوم بمهارة كبيرة بتقمص شخصيَّة المرأة وهذه مسألة ليست سهلة، ليس سهلاً لرجل أنْ يدخل في صميم وتكوين امرأة ويعكس مشاعرها على نحوٍ دقيق، وهذه معروفة في الأدبيات الاجتماعيَّة نسميها تحت عنوان (الفهم الذاتي)، ويقدم غائب طعمة فرمان مشاهد متنوعة لبطلة القصة ويعكس من خلالها مشاعرها".

ولفتت عبد الحسين الى أنَّ "قضية الرمزيَّة السياسيَّة لا تمنع من أنْ نرى الجانب الجندري في الموضوع، فاليوم نحن نراجع الأديان ونرى وجهة النظر الجندريَّة في الموضوع، إذ نتعقب قضية الجندر في الكثير من الأعمال التي تعود الى عقود وحتى قرون ماضية من الزمن، فلا ريب من أنْ نعيد قراءة إرث روائي بوزن غائب طعمة فرمان من خلال تعقب وجهات نظره في قضيَّة المرأة من وجهة نظر جندرية، نلاحظ أنَّ المرأة موجودة في كل رواياته، (القربان)، (النخلة والجيران)، هو تحدث عن مظلوميتها ومعاناتها مع والدها "دبش"، ولكنها عاشت في مجتمع فيه نوعٌ من التضامن الاجتماعي، على سبيل المثال ياسر العامل في المقهى يتفانى في سبيل أنْ يسهل عليها أمرها خصوصاً بعد وفاة والدها".

وأضافت "فرمان في تلك الفترة أسميته المؤرخ الأدبي، فهو يأخذ في كل رواية من رواياته عقداً من العقود وحتى يصل في رواية (المركب) الى بداية السبعينيات والمضايقات التي أنزلت على رأس المرأة سهاماً على سبيل المثال في رواية (المركب)، وبدأت محاولات أنْ تستخدم سلاح الإساءة للسمعة من خلال تشويه سمعة المرأة، فلا ريب من أنْ نسلط الضوء على هذا الجانب، إذ نستطيع القول إنه في ذلك الوقت لم يكتبها وفق هذا المنطق، لكن وعيه العام وثقافته العامة وفي ذات الوقت هناك شيء مهم ميز غائب طعمة فرمان وهو أنه قدم لنا شخصيات متنوعة ولم يكرر نفسه، فكان في هذه المسألة أشبه ما يكون مسجلاً اجتماعياً لما يحدث في المجتمع".

أما الناقد د.شجاع العاني فيسأل: أين هي المرأة في خمسة أصوات؟ هناك مومس يذهب لها الشريف وزوجة حميد التي لا نراها إلا من خلال أصدقاء حميد الذين يتحدثون عنها وهو ينكر ذلك ويضطهد زوجته ولكن ما هو شكل الاضطهاد وزاوية الرؤية الخاصة بالمرأة لا نراها أيضاً؟.

وأضاف "أنا أول من كتب عن النخلة والجيران سنة 1966 ونشر في ملحق جريدة الجمهورية آنذاك، وأنا قرأت رواية (المخاض) قبل أنْ تنشر في موسكو، وغيرت بعض الأشياء وعندما عدنا الى بغداد غيرت أنا والأستاذ فاضل ثامر لأنهم رفضوا نشرها في ذلك الوقت ومع ذلك لم ينفع التغيير فقام بنشرها في دار الآداب ببيروت، ولكن أنا لا أرى هذا التواصل بين شخصيات مختلفة، وخمسة أصوات تنتقل الى مجموعة مثقفة لا علاقة لها بهذه الفئة الشعبية المسحوقة، مثقفون يعملون في جريدة، وهناك مسألة موقف غائب من المكان موقف ملتبس، هو كان يعشق بغداد القديمة ويعادي الأماكن الجديدة".

وفي الختام ذكرت د.لاهاي عبد الحسين "عندما نعود الى غائب طعمة ونأخذ روايته (المخاض) لم تكن قضية عددٍ من الشخصيات التي لديها مشكلات معينة وإنما هي بنظري سلطت الضوء على مرحلة حكم عبد الكريم قاسم التي يصفها في عددٍ من الصفحات خلال الرواية بوجود عمليات اغتيال وعمليات خطف والتي من خلالها أكد أنَّ النظام لم يكن مسيطراً على الوضع، وهذه بحد ذاتها مسألة مهمة جداً يمكن أنْ تنفع الباحث الاجتماعي وتعطيه تصوراً أولياً وربما يعود الى هذه الفترة ويتعقبها كما فعل الوردي وغيره".

رئيس التحرير
أحمد عبد الحسين
الصباح
ALSABAH NEWSPAPER
مكتبة الصباح
ch.editor@alsabaah.iq www.alsabaah.iq
ملحق يومي عن معرض العراق الدولي للكتاب

عينٌ على المعرض

بين النخلة وجيرانها.. أماسٍ تمزجُ الشعر بالغناء

نوّارة محمد

مرة أخرى شعرنا بحاجتنا للشعر والأغنيات، لخوض تجارب تُجدد في أرواحنا الحياة، كما لو أنَّها بوصلة بعد تيه عظيم في الطُرقات، ولنعيد ترميم ذلك الخراب، نحن بحاجة كبيرة لنخوض تلك التجارب بين أزقة معرض العراق الدولي للكتاب وجدنا ذلك.

وفي المعرض الذي مارس دوره في تحلية مرارة الأيام والخلاص من رتابة ساعاتها، قرب النخلة وبين قاعات جيرانها كُنا مستمعين جيدين لكثير من أمسياتها الشعرية، ندواتها، والحوارات المفتوحة بين جمهورها وأهم ضيوفها، بين أزقة المعرض آلاف الكتب وأحدث الإصدارات، في الدورة التي تحتفي بغائب طعمة فرمان الذي لن يغيب عن أذهاننا هذه المرة، وفي بغداد التي عرفها كما لم يعرفها أحد قبلنا.

كُنا قريبين من الشعر ورواده في جلسة شعريَّة استضافت الشعراء أحمد عبد الحسين وزعيم نصار وعمر السراي، جلسة فريدة من نوعها أدارها الكاتب بسام عبدالرزاق.

في تلك اللحظات، التفرد والغوص في الأعماق السحيقة في أرواحنا بدا واضحاً، كأنَّ القصائد مرتبطة بتغيير أمزجتنا وملامح الحب والحزن وخيبات الأمل اكتسحت شعورنا، كلما ركبنا محطة أحدهم واستمعنا لبعض من شِعره، ولا تكاد تخلو هذه الجلسات من بعض المشاهد التي لا تتكرر دائما وأكثر ما شدَّ انتباهي وأثار دهشتي الشاعر عمر السراي و-على غير العادة- الذي قبل أنْ يقرأ الشعر قرر أنْ يغني مقطعاً من أغنية "حسبالي" لسعدون جابر، وهذا ما لفت انتباهي كما الحضور.

في تلك اللحظات الشعر يمتزجُ بالغناءِ، نعم، نحن في معرض العراق الدولي للكتاب، وهذا واردٌ، ثمة اقتراب للهويات، وامتزاج الثقافات، الامتزاج الذي حصل في أمسيتنا الشعريَّة لم يكن وليد اللحظة، لا سيما أنَّ الشعر العربي كله قائمٌ على (الإنشاد) فارتباط الشعر بالموسيقى وبالغناء تحديداً، قديمٌ في تاريخ الشعر العربي، ولعلَّ الأعشى الذي لُقِب بـ"صناجة العرب" أنموذجٌ، وهل هذا ما دفع حسان بن ثابت لقول: (تغنّ بالشعر إمّا كنت قائلةٌ) كذلك أنَّ من أنواع الغناء التي عرفتها الحياة البدوية العربية، والتي لم تكن تنفك، في أدائها عن شكل من أشكال الإيقاع الموسيقي، ما يعرف بـ"الحُداءُ والتَّغْبير".

والحداء هو سوق الإبل بالغناء لها، طِوال الرحلة فالشعر العربي يرتبط بالغناء ارتباطاً غير عادي. وفي العودة لقصور بني العباس نجد أنَّ الملحنين والمغنين مثل إبراهيم وابنه اسحاق، الموصليين، وكذلك القين والجواري اللاتي تغني في حفلات الخلفاء، إذاً، نحنُ نقترب من الشعر أكثر بارتباطه الوثيق بالموسيقى والغناء، فُسحة من إلقاء القصائد وطُرفة السراي وهو يتغني بين جمهوره اليوم ذكرتنا بتاريخ لا شفاء منه، ذكرتنا بأغنيات الجنوب المقهورة، ووجع الذكريات التي لا شفاء منها، لا خلاص ولا انتهاء، فكان غناؤه نُواحاً يخرج جوهرية النفس المقهورة تاريخيّاً وطبيعيّاً، جنسيّاً ومادّياً، إخراجاً إيقاعيّاً ندعوه الشعر.

الساعة	الفعالية	المتحدثون	إدارة الجلسة
الاربعاء 12/15	4.00 الأحزاب السياسية في العراق بين النمطية والتحديث	د.مجاهد أبو الهيل د.محمد حسين الرفاعي/ سكايب أ.علي الساعدي	أ.حسام الحاج
	5:00 غائب والترجمة	أ.عادل حبه/ موسكو د.ياسين طه حافظ د. جبار هاشم حبيب د.باسم صالح صالح	د. هيثم الزبيدي
	6:00		
	7:00 شعر وشباب	الشاعر حسين المخزومي الشاعرعامر الطيب الشاعر علي سرمد	

منهاج معرض العراق الدولي للكتاب
دورة الروائي الراحل غائب طعمة فرمان